الحرب في الصحف اللبنانية

"المقاومة" وإعادة تكوين لبنان

غسان تويني

في الزمن الذي يكثر فيه الحديث عن شرق أوسط جديد، مكبّر حيناً وموسّع أحياناً، تحضرنا هذه العبارات التي ختم بها سماحة العلامة الأكبر، السيد محمد حسين فضل الله، خطبته الأسبوعية يوم الجمعة الماضي. قال: "... إننا نتوجه إلى الشعب اللبناني الثاكل الجريح الصابر الصامد أن ينطلق في ساحة الوحدة الوطنية ولا يسقط أمام هذا التحدي الاسرائيلي الاميركي لأنه الشعب الذي عاش تاريخه في مواقع العزة والكرامة، وعليه أن يتضامن في عملية تكافل اجتماعي يدعم بعضه بعضاً ويحمي بعضه بعضاً (...)".

ولكن... ولكن... هل من سميع؟ وهل من مجيب؟

نعم!... ولا نخالنا نمعن في التفاؤل طلباً للخير، فنجده.

نعم، يا سماحة السيّد العلامة الأكبر: الشعب اللبناني، شعب المواطن العادي البسيط، غير المتفلسف ولا المتفذلك، انطلق ولا حساب في عملية "التكافل الاجتماعي، ودعم بعضه بعضاً، وحمى بعضه بعضاً" كما طلبت سماحتك وتمنيت...

كان ذلك في احتضان "المنكوبين والمهجّرين والنازحين" (الذين تحدثت عنهم بلهجة دراماتيكية تذهب بندائك إلى القلوب التي لم تيبّسها أصوات القنابل ولا مناظر النيران والتخريب البربري).

نعم، كل أبواب الجحيم الاسرائيلي التي انفتحت لم تخطف قلوب الناس، ولا عطّلت غريزتهم الانسانية الطيبة، ولا هي قهرت عقولهم الرسولية بالطبيعة. فجاء "التضامن" وكأنه صلاة، واستحال الغضب ثورة حق بدل أن يستولد خوفاً من هنا أو شماتة من هناك!!!

بل أكثر... ونستعير مرة أخرى عباراتك، يا سماحة سيّد بلاغة النفس، لنقول: "الشعب اللبناني الثاكل الجريح الصابر الصامد انطلق في ساحة الوحدة الوطنية (...) بعيداً من زوايا الحاضر المختنقة في ظلام الحزبية والطائفية وبقية العصبيات".

ها هي الأديرة والكنائس والجوامع والمدارس ثم البيوت المتواضعة في كل دسكرة ومكان تتحول منازل للتائهين، وكأنّ أهلها يرددون قول السيد المسيح: "(...) لأني جعت فأطعمتموني، وعطشت فسقيتموني، وكنت غريباً فأويتموني وعرياناً فكسوتموني (...)".

بل أكثر، وأكثر:

ها هم مشردو دير ياسين والناصرة والقدس وبيت لحم يستضيفون في مخيماتهم —ديار الذل التي كانت قد صارت إلى حين منازل البؤس، ثم الثورة —نعم يستضيفون في مخيماتهم اللبنانيين الذين نأبى أن يصيروا جيلاً آخر من الفلسطينيين، يدفعهم انتشارهم إلى فدائية يائسة أو "إرهاب" هدّام.

لا تفسير للذي يحدث أعمق من خاتمة مقال السيد هاني فحص ("النهار"، السبت ٢٢ تموز) بعنوان "الدولة والمقاومة في لبنان"، وفيه تحليل لاحتمالات النصر على اسرائيل ومترتبات الهزيمة، لا سمح الله! يقول: "ختاماً، إن لم يكن النصر على اسرائيل ضربة قاضية عليها، فإن النقاط المتحققة للمقاومة بإمكانها أن تقضي على المشروع الاسرائيلي بإعادة انتاج لبنان الرسالة".

... ومنا، ختاماً، هذه الملاحظات الاستخلاصية من وحي مقال العلامة السيد هاني:

١ بلغة المبارزات الرياضية التي استعارها سماحته، لا نخال "حزب الله" دخل المعركة بنيّة، أو الطموح إلى "ضربة قاضية" على اسرائيل، بدليل ان السيد حسن نصرالله، في إعلان اختطاف (لماذا لم يقل" اعتقال"؟) الجنديين الاسرائيليين أبدى كذلك استعداده للدخول في مفاوضات إنما "غير مباشرة" حول مبادلتهما بإطلاق الاسرى اللبنانيين والفلسطينيين. اذاً: "النصر على اسرائيل" حتماً سيكون "بالنقاط"، وسيكون "نصراً للأمة جمعاء"، اذا اقتنع السيد حسن (وهو زاهٍ بكونه يرث في آن واحد زعامة ياسر عرفات الثورية ودور عبد الناصر في إلزام "الأمة جمعاء" بما يرد في خطابه، لمجرد أنه ألقاه على الترانزيستورات، من المحيط إلى الخليج...) بأنّ عليه في الدور المستقبلي أن يكون شريكاً في إعادة ابتكار الميثاق الوطني"، ليس أكثر، "يستريح في حضن الدولة"، "يوظف النصر في إعادة بناء الدولة" (والكلام من مقال السيد هاني) بدل أن يندرج كلامه في مدرسة "لا يعلو صوت فوق صوت المعركة"... نعود إلى عهد "النكسات"!

وأملنا ان يتقبّل السيد حسن نصرالله هذه النظرة، لأن "لبنان الرسالة" ليس وطناً مجمّداً، بل وطن تعيد صناعته، وأحياناً اختراعه، كل سنة بل كل يوم، العائلات الروحية المتعددة، المتفاعلة باستمرار في حوارية ديمقراطية، تبعاً للتحديات ولمتغيرات الزمان الذي نبقى في السباق معه، أو نزول.

٢ ثم أملنا، استطراداً، ألا يستمر السيد حسن في "احتكار الله"، فلا يكون لله الواحد الصمد الأحد محازبون او متعبّدون في سائر "العائلات الروحية"، وكأن هؤلاء محكوم عليهم أن يصبحوا أحزاب الشياطين، معاذ الله عزّ وجلّ!

ويندرج هذا المنطق في الدعوة التي طالما كررناها إلى تعميق الحياة الروحية داخل "الطوائف"، وأن تنطلق هذه في نهضاتها وتطلعاتها من جوهر الدين، لا من قشوره ولا من "عصبياته" القبلية والحزبية الغريبة عن الايمان والناقضة أحياناً كثيرة للعبادة والتعبد، ولمحبة الانسان للانسان الآخر.

ولا حاجة بنا أن نكرر، في هذا المقام بالذات، أن علينا أن نطلق "الميثاق الوطني" (كما طاف به "الطائف"، من قبل) كان ان تكون جماعاتنا الدينية المتعددة موحدة، كما أكد ذلك إعلان جبران تويني في "القَسَم" الذي استشهد من أجله، وربما بسببه!!!

وقد برهن الشعب اللبناني، الشعب المؤمن، أنه لا يميّز ولم يميّز في احتضان بعضه البعض عند الفاجعة، فكيف لو كان قد دُعي إلى مثل ذلك الاتحاد في المعركة؟

٣ "المشروع الاسرائيلي" الذي بدأنا ننتصر عليه مع "حرب المقاومة" على دولة العدو هو بالذات أن نتفرّق، "فتزول دولة لبنان" (كما تخوّف أحد الدبلوماسيين)، أو على الأقل يزول اللبنان الذي قال عنه السيد محمد حسين فضل الله انه "في موقعه ودوره وخبرته الاقتصادية سيبقى النقيض لاسرائيل التي تريد أن تأخذ دوره في المنطقة سياسياً واقتصادياً"... وكان يمكن أن نقول بالأحرى ثقافياً واعلامياً كذلك، لأن في كيانه الثقافي الحضاري تجسيداً خلاقاً للحرية التي نمارسها ولحقوق الانسان التي نؤمن بها، وقد ساهمنا في وضعها شرعة للأمم والعالمين.

ختاماً، ختاماً... "تنتصر المقاومة للأمة جمعاء" اذا منعت تحوّلها، ولو من حيث لا تشاء، مقاومةً للدولة بدل أن تكون المدماك الأقوى، بل حجر الأساس في بناء ما كان يسمّيه سماحة الامام موسى الصدر "المجتمع المقاوم" أي في حالنا الحاضرة "الدولة المقاومة".

و"السلام على من اتبع الهدى"!

النهار
الجمعة ٧/٢٨

تظاهرة ضد اسرائيل في لبنان ..امس

حرب على لبنان وحروب عبر لبنان

ناصيف حتي

أسبوعان مرّا على الحرب التدميرية على لبنان حيث تخوض إسرائيل حرب استكمال انسحابها منه عام ٢٠٠٠، وقد انطلقت أخيراً العملية الديبلوماسية الدولية في صيغ مختلفة ومن خلال الأفكار والمقترحات والأوراق المطروحة لجس النبض ورزم الحلول وسلال التسوية. بعض هذه المقترحات يطرح صفقة مترابطة ومتكاملة العناصر، وبعضها الآخر يتحدث عن المرحلية في التنفيذ وبالتالي عن كيفية الربط بين هذه المراحل، وبعضها الآخر يعكس الأولويات في المقترحات ضمن رزم الحل. بدأت الحركة الديبلوماسية واختلطت عملية التسوية بأصوات المدافع الإسرائيلية. يحصل ذلك كله فيما يتمّ تأجيل وقف إطلاق النار ويستمر الدمار.

أيّ توازن ستستقرّ عنده هذه الحرب عندما ستتوقف؟، وما هي شروط توقفها؟، وأيّ استقرار سيؤسس على هذا التوازن. هل نحن في مواجهة يحكمها المنطق المعروف بلعبة محصلتها صفر، أي أمام منطق انتصار وانكسار كلي كما يحدّده اللاعبون؟، هذه هي الأسئلة الراهنة. ولا بدّ أن نتذكر أن الازدياد الكبير في درجة الاحتقان في الحروب الباردة وتلك القائمة بالوكالة، الحروب الدولية الإقليمية والعربية. الإيرانية والعربية. العربية دفع إلى إشعال هذه الحرب التي أرادها البعض صمام أمان لمنع حروب عليه والتي قد تؤدي نحو انفجار الحروب والصراعات الأساسية والجانبية في الشرق الأوسط الكبير، فلا الحسم العسكري ممكن، ولا الحسم السياسي ممكن ايضاً عند الطرفين المتصارعين على الأرض: إسرائيل وحزب الله، باعتبار أن الصراع الأشمل الذي يندرج ضمنه الصراع العسكري هو صراع استراتيجي أميركي. إيراني يلقي بثقله الكلي على الصراع الجاري على الأرض، صراع استراتيجي يرفده خطاب عقائدي تعبوي حامل لأهداف الغائية: الرئيس الإيراني يدعو مجدداً لشطب إسرائيل، وهو كلام يلاقي صدى ايجابياً على الصعيد العربي في مناخ القتل والدمار الإسرائيلي ويهدف إلى إحراج وإرباك من لا يتبنى هذا الشعار ومن لا يلتصق كلياً وتلقائياً بالقطب الإيراني، فيما واشنطن تقود حرب "استئصال الإرهاب" ضد الهدف الخطأ وفي المكان الخطأ وفي الزمن الخطأ، وتساهم بسياستها في مثلث بغداد . غزة . بيروت في ضخ مزيد من الراديكالية في العالم العربي ما قد يتحول عند البعض ومع الوقت إلى مصنع للإرهاب. كل ذلك يجري فيما تستمر إسرائيل وأمامها ضوء أخضر، في محاولة إلغاء لبنان كلياً من خلال التدمير المنهجي لبنيته التحتية والاقتصادية والاجتماعية. إنه صدام بين ايديولوجيات اللاسياسة في زمن يفترض ان تمر به التسويات الشرعية وبالتالي الدائمة بالعودة إلى السياسي.

لن تستطيع إسرائيل إلغاء حزب الله عسكرياً بالضربة القاضية، فهو ليس جيشاً نظامياً وهو جزء أساسي في نسيج اجتماعي ووطني. ولن يستطيع حزب الله حسم المعركة سياسياً من خلال إعادة إحياء الستاتيكو الذي كان قائماً حتى يوم ١٢ تموز، وفرض قبوله على إسرائيل وعلى الوضع الدولي، خصوصاً أن الستاتيكو الماضي يحمل احتمال العودة إلى الحرب المفتوحة كما انه لا يعالج مسببات وتداعيات الكارثة التي حلت.

بإمكان لبنان أو يجب أن يكون بإمكانه في إطار العملية الديبلوماسية الجارية، أن يدفع باتجاه بلورة ستاتيكو جديد يحظى بشرعية وطنية ودولية ويوفر له الأمن والضمانات المطلوبة لحياة طبيعية. فالانخراط الديبلوماسي الفاعل للبنان إذا توافر التوافق حوله، وهو توافق لا يمكن أن ينتظر بشكل مفتوح حوارات وطنية تبقى مطلوبة وضرورية، على إمساك الدولة بالقرار، قرار الهدنة والحرب والسلم، وبلورة استراتيجية عمل تقوم على التمسك بمواقف تستند إلى الشرعية الدولية وتلتقي مع توفير الاستقرار المنشود الذي يحظى بدعم دولي، تحقيق ذلك لا بد أن يستند إلى العناصر التالية:

. أولاً، لا يمكن لأيّ وقف إطلاق نار أن يصمد إذا استمر لبنان صندوق بريد لرسائل صراعية في الاتجاهات كافة وخط مواجهة ساخن أو جاهز للتسخين لحروب بالواسطة ولحروب بديلة، لسداد فواتير ماضية أو لتحصيل فواتير قائمة أو لإعادة تموضع بشكل أفضل في ديبلوماسية الصراعات في الشرق الأوسط.

ثانياً . حتى لا يكون وقف إطلاق النار مجرّد مرحلة انتقالية نحو انفجار جديد أو استراحة محارب، يصبح من المطلوب بلورة سلة الحل اللبناني الشامل. الحل الذي يهدف إلى معالجة مسببات التفجير على المسار اللبناني . الإسرائيلي والعودة إلى تثبيت خط الهدنة التي تنظم العلاقات اللبنانية . الإسرائيلية في غياب السلام. السلام الذي يأتي في إطار الحل الشامل للصراع العربي . الإسرائيلي.

. ثالثاً، إنه لا يجوز التشكيك بصدقية دور مطلوب لقوة أمم متحدة بسبب الدور السابق والمستمر لقوات الطوارئ في جنوب لبنان، لأن ظروف دور هذه الأخيرة أو تحديداً غياب دورها وتحولها إلى دور متفرج قد انتهت. ولن يتمّ التجديد التلقائي لها في هذا الخصوص إلا في إطار تمديد قصير إلى حين إنشاء قوة دولية بمهام جديدة. المطلوب إذن أن تكون هنالك قوة دولية في إطار الأمم المتحدة، وليس قوة أممية خارج الأمم المتحدة، لأن قوة من هذا النوع تساهم في إذكاء الصراعات الإقليمية في لبنان، قوة أمم متحدة تحفظ الاستقرار وتحافظ عليه ضمن إطار يقوم على الالتزامات المتساوية والمتقابلة والمتبادلة بين لبنان وإسرائيل. قوة تمنع كلّ أنواع الخروق مع نزع فتيل التوتير المستمر سواء في شبعا المحتلة أو في خرائط الألغام التي لم تسلم بعد إلى لبنان أم في بقاء الأسرى اللبنانيين. المطلوب قوات دولية لحفظ خط الهدنة بين لبنان وإسرائيل، فاعلية وصدقية هذه القوات تنبع من صدقية الرسالة التي يوجهها مجلس الأمن حول تشكيلها إلى جميع المعنيين الإقليميين، رسالة يجب أن تحمل روادع وحوافز بضرورة إقفال صندوق البريد العسكري الأمني لأن ذلك في مصلحة الجميع. رسالة تقول إن إبقاء الصندوق مفتوحاً يحمل مخاطر على الجميع ولو في أوقات مختلفة. فالحلّ الشامل بهذا المفهوم على المسار اللبناني . الإسرائيلي قد يشكل مدخلاً للحلّ الشامل للصراع العربي . الإسرائيلي. لكن لا يمكن ولم يعد من الجائز أن تعكس الأمور حتى ينتظر الحلّ الشامل اللبناني، الحلّ الشامل العربي . الإسرائيلي باعتبار أن هذا الانتظار قد يؤدي إلى الدمار الشامل للبنان.

المستقبل
الجمعة ٧/٢٨

الضوء في نهاية النفق

كتب المحلل السياسي:

ليس من حرب في العالم أو في التاريخ، تُعرَف اهدافها لحظةَ اندلاعها. فالأهداف إما تظهر مع النتائج وإما في وثائق الدول المتحاربة حين يصير مسموحاً نشرها. في الحرب الدائرة اليوم، لم تنتظر اسرائيل انتهاءها لتُعلن اهدافها، بل قالت انها تريد استعادة الجنديَين الأسيرين والقضاء على القدرة الصاروخية لحزب الله. اذا اكتفينا بهذه الأسباب المعلنة، من دون التنقيب عن الأسباب غير المعلنة، نجد ان اسرائيل لم تحقق أياً من هدفيها، فلا هي توصلت إلى اطلاق الجنديَين الاسيرين، ولا هي تمكنت من القضاء على القدرة الصاروخية لحزب الله. هذه (اللانتيجة) تطرح جملةً من التساؤلات في طليعتها: من هنا إلى أين؟

❖ ❖ ❖

في الحروب تكون الساعات او الايام الأولى هي المعوّل عليها لأن فيها يكون عنصر المفاجأة، وما لم يتحقق (الخرق النوعي) تتحول الحرب إلى استنزاف، وكلما طالت كلما صعب تحقيق اهدافها. هنا يُطرَح السؤال الثاني: هل تحتمل اسرائيل حرب استنزاف؟ وإذا ما قررت خوضها، هل بمقدورها الإبقاء على جبهتين واحدة في غزة والثانية في جنوب لبنان؟ وإذا قررت عدم السير في حرب الإستنزاف فهل من مسار آخر غير التفاوض؟

ان التفاوض من دون انتصار على الأرض، لا يسمح لأي طرف من المتفاوضين أن يملي شروطه، فكما لاسرائيل شروطها، هناك للبنان ولحزب الله شروطهما وهي: الإنسحاب من مزارع شبعا، تسليم خرائط الألغام المزروعة في الجنوب، تبادل الأسرى، عدم خرق الأجواء والمياه والأرض اللبنانية.

هل تقبل اسرائيل، ومعها اميركا، بهذه الشروط؟

❖ ❖ ❖

انطلاقاً من هذه المعطيات، يبدو لبنان عالقاً بين فكيّن، ولا خروج له منهما سوى بمبادرة دولية.

هل يكون المأزق (ذريعة) للدول القادرة وللأمم المتحدة لطرح مبادرة؟ من المبكر الإجابة، لكن هذا الأمر هو الضوء الوحيد في نهاية النفق.

الأنوار
٧/٢٨

سجال في غير موقعه

لم تكن ضرورية تلك الاعتراضات العاجلة من جانب حزب الله وحركة امل على مقترحات الرئيس فؤاد السنيورة في روما مثلما لم يكن ضروريا البيان الذي وجهه الرئيس نبيه بري إلى المجتمعين في العاصمة الايطالية ويحدد فيه شروط التسوية.

فعشية المؤتمر كان الطرف اللبناني المقاتل حدد موقفه وجاءت تصريحات امين عام حزب الله السيد حسن نصر الله كقائد للمواجهة لتحدد رؤيته لما يجري ولآفاق المعركة، وكان ذلك كافيا كرسالة من الجبهة يفترض ان تتيح للعمل السياسي الذي تقوم به الحكومة بشخص رئيسها امكانية التعاطي مع المجتمع الدولي المهتم بما يجري في لبنان والذي يبدي حرصا بطريقة او بأخرى على استقلال لبنان ودعم سلطاته الشرعية.

ولو دققنا في ما طرحه السنيورة أمام المجتمعين من اميركا واوروبا والعالم العربي لما وجدنا حقيقة ما يثير الاعتراض او التحفظ، فالرجل قدم خطة للحل من سبع نقاط تبدأ بوقف فوري لاطلاق النار يليه تبادل الاسرى وهذا ما طرحه بري ونصرالله تحديدا، ويضيف السنيورة نقاطا اخرى تسهل انهاء المشكلة وتنزع الذرائع الاسرائيلية وهذه النقاط هي: وضع مزارع شبعا تحت سلطة الأمم المتحدة بانتظار ترسيم حدودها مع سورية ونشر الجيش اللبناني في الجنوب بشكل لا تعود فيه اسلحة او سلطة لغير الدولة اللبنانية حسبما هو وارد في اتفاق الطائف وتوسيع مهمة قوة الأمم المتحدة في جنوب لبنان لضمان "استقرار وامن الجنوب وعودة النازحين إلى منازلهم".

ولا يفترض بهذه النقاط ان تثير اشكالا، فالحكومة اللبنانية - أية حكومة- لا يمكنها ان تتحدث امام العالم بغير استعادة الاسرى والمزارع وبسط سلطتها مع تشديدها الطبيعي على وقف النار.. وعودة النازحين كأولوية مطلقة.

وقبل الاختلاف على "جلد دب" لم يظهر صاحبه بعد، وما يمكن ان يعكسه ذلك من اشكالات وتوترات غير ضرورية البتة في الظروف التي نعيش، تفترض هذه الظروف اياها اقصى انواع التماسك وابداء الحرص على دعم المؤسسات الشرعية، علما ان كل نقاط السنيورة قد لا تكون سوى حبر على ورق من دون صمود المقاومين في الجنوب وتوطيد الوحدة الداخلية في وجه العدوان ثم توظيف كل ذلك في مشروع بناء الدولة القادرة.

البلد
الجمعة ٧/٢٨

على الطريق

بيتاً بيتاً، تكتب بنت جبيل ديوان النصر الأول

طلال سلمان

غمست بنت جبيل ريشتها في دمها وباشرت كتابة الفصل الجديد من ديوان جبل عامل. رصفت (بيوتها) بيتاً بيتاً. وغادر (الشباب) قصائدهم ليكملوا الملحمة.

ليست بيوتاً من حجر هذه التي تتناثر متكاثفة من حول الساحة، ثم تتدرج وتتنافر لتتكامل مقدمةً شيئاً من الشعر المنثور. كل ما في بنت جبيل يقرأ منغماً ومموسقاً كالآيات البيّنات.

القصائد مشطرة الآن. أفلتت منها الرموز وقصدت إلى الدبابات المتسللة لتدمرها، فتكتب جديدها بعويل جنود العدو.

كيف يمكن احتلال الشعر؟ كيف يمكن إسكات المعنى المتدفق من الرمز الذي يختزل تاريخاً من الثورات والانتفاضات والمواجهات الممتدة جيلاً اثر جيل منذ أن استقرت عاملة في هذا الجبل ورابطت فيه لتحميه باصطناع البطولة التي تدرّ القصائد الجديدة؟

من أين ينبع هؤلاء الفتية الذين يسرون في الليل خفافاً فيفاجئون العدو الآتي لكي يفاجئهم، ويقتحمون في النهار قلب النار فإذا الدبابات تنحطم، وإذا الطائرات تضيع عن أهدافها، ولا تستطيع استنقاذ جنود اسرائيل الذين جاؤوا لمحاصرة المقاومة فإذا هم محاصرون يعجزون عن التقدم ويعجزون عن التراجع فيعولون ويطلبون الإسناد المدفعي والنجدات لكي ينسحبوا قبل أن يبادوا؟!

والفتية الذين هبطوا من القصيدة، أو صعدوا من قلب ديوان أرضهم يتقدمون إلى الدبابات فيدمرونها، مواجهة، ويسمعون بكاء من فيها من جنود الجيش الذي لا يُهزم، فيكبرون، وينصرفون إلى ما بعدها منتشين بلا زهو، عامري الصدور بالايمان بحقهم في أرضهم ولا فخار.

إنهم يقاتلون بتاريخ آبائهم وأجدادهم، الذين شرّفهم الناس بإطلاق اسمهم على جبلهم. ويقاتلون لكي يضيفوا إليه سطوراً فيفاخر بهم أبناؤهم والأحفاد. ليست هذه هي مواجهتهم الاولى لعدو حقهم في أرضهم وفي غدهم، ولن يكون الاخير. هو متفوق عليهم عدة وعتاداً، تماماً مثل الاعداء الذين جاؤوا غزاة قبله. ولكنهم ها هنا مرابطون. لقد أعطى الناس اسمهم للجبل تيمناً بجهادهم في حماية هذه الأرض الممتدة من حرمون إلى الشاطئ عند صور وما بعدها. لقد قاتلوا الصليبيين وسائر الغزاة، مع أهلهم جميعاً. وقاتلوا الولاة الظالمين. قاتلوا أحمد باشا الجزار. وقاتلوا الفرنسيين. على أن أعظم جهادهم كان ضد الفتنة ولقد انتصروا فكان ديواناً نبيلاً.

إن هذه الارض فوارة بالشعر. الشعراء هنا أكثر عدداً من الغارات. من شبعا في السفح الاعلى لحرمون، مروراً بكفرشوبا وكفرحمام والهبارية والقوزح، وصولاً إلى الخيام ومرجعيون وكفركلا وعديسة والطيبة، والتفاتة إلى ميس الجبل وإبل السقي وعين إبل ورميش، وعيترون ويارون وعيناتا ومارون الراس..

ما الشعر اذا لم تكن قصيدته الفاتحة مارون الراس؟

من أرضهم، حيث ينبجس الشعر، يخرج هؤلاء الفتية (نوراً على نور)، فيشربون الشعر زلالاً ثم يدورون يروونه ويضيفون إليه، ثم يتبارون به. يرضعونه أطفالهم وهم يحدون لهم ليفيقوا وينتبهوا إلى أن عدو حياتهم أمامهم وليس من خيار غير أن يقاتلوه لتكون لهم الحياة.

أرضهم التي غدت حدوداً مع فلسطين التي في القلب. من يستطيع أن ينتزع من صدورهم فلسطين وتبقى قلوبهم خافقة بحب الحياة؟ كيف تبقى لهم أرضهم، كيف تبقى لهم حياتهم والذين احتلوا فلسطين يواجهونهم بالمدافع والطائرات يحاولون إجبارهم على خفض رؤوسهم والرحيل واقتلاع أنفسهم من أرضهم بينما الدبابات تقصف على الشعر في صدورهم والذاكرة؟

تدمر الطائرات البيوت فتتشظى شطوراً لكنها لا تسقط. الشعر لا يموت. الشعر ينتصب واقفاً بالرجال الذين رضعوه مع الحليب فتصلّب عودهم واستعجلوا زمن الرجولة بالاستشهاد لتبقى الارض ديوانهم القاني.

تقصف الدبابات والصواريخ والمدفعية المباني الرموز. تتهدم المباني وتتدافع الرموز مقاتلين فإذا الدبابات ركام، وإذا جنود (لواء جولاني) الذين كانوا يرعبون الجيوش العربية يتساقطون قتلى ويولول قادتهم مذعورين ويطالبون بسحبهم، ويتفرج عليهم العالم وهم يتراكضون مهزومين تحت غطاء كثيف من النيران الساترة الكاشفة للهزيمة.

؟؟؟

في بنت جبيل، حيث يتدفق الدم شعراً لا وقت لان يتوقف المجاهدون ليسمعوا ما جرى في روما. لقد قرأوا الرسالة في زيارة الإنذار لوزيرة الخارجية الاميركية. وهم يعرفون أن الحرب التي فرضت عليهم، في بيوتهم، أميركية أساساً وأن اسرائيل تخوضها بالنيابة، وربما كارهة. هم يلمحون العلم الاميركي ونجمة اسرائيل واحدة من نجومه الكثيرة. هم تحققوا الآن بالدليل الحسي الملموس أن اسرائيل تقاتل حرباً تعرف أنها لن تنتصر فيها، برغم قوتها الهائلة. هم يقاتلون لبيوتهم، لأطفالهم، لحاضرهم، لمستقبلهم، واسرائيل تقاتل لغيرها. هذا جزء مهم من ديوان النصر.

أما ما حدث في عوكر فلم يهتم به كثيراً هؤلاء الذين ينسجون من حطام الدبابات قصائدهم الجديدة في بنت جبيل التي تعطينا الآن مع جاراتها اللواتي سبقنها أو سيلحقن بها في غزل المقاومة شعراً الملحمة الأبهى للنصر الاول في هذه الحرب المفتوحة على الانسان العربي في كل أرضه، والذي لا يمكن أن يحتكر المواطن اللبناني في الجنوب وسائر المناطق مجده لوحده ولكنه ينتظر أن يطل إخوانه لكي يكتمل الديوان.

إن هذه الارض فوارة بالشعر. الشعراء هنا أكثر عدداً من الغارات. من شبعا في السفح الاعلى لحرمون، مروراً بكفرشوبا وكفرحمام والهبارية والقوزح، وصولاً إلى الخيام ومرجعيون وكفركلا وعديسة والطيبة، والتفاتة إلى ميس الجبل وإبل السقي وعين إبل ورميش، وعيترون ويارون وعيناتا ومارون الراس..

السفير
الجمعة ٧/٢٨